

أضواء البيان

@ 147 @ إلى الموت بل يمكثون في النار معذبين إلى غير نهاية . .

وقد دل القرآن العظيم على أنهم لا يموتون فيها فيستريحوا بالموت ، ولا تغني هي عنهم ، ولا يخفف عنهم عذابها ، ولا يخرجون منها . .

أما كونهم لا يموتون فيها الذي دل عليه قوله هنا { قَالَ إِنْ زَكَّيْتُمْ مَّا كَثُوبٌ لَّكُمْ } فقد دلت عليه آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { إِنْ زَكَّيْتُمْ مَّا يَآتِي رِبَّيْتُمْ مَّا } فَإِنْ لَّهْ جَهَنَّمُ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى { ، وقوله تعالى : { وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى } . وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمُ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا } . وقوله تعالى : { وَيَآ تَرْيَهُ الْوَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ } . .

وأما كون النار لا تغني عنهم ، فقد بينه تعالى بقوله : { كُلًّا مَّا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا } ، فمن يدعي أن للنار خبوة نهائية وفناء رد عليه بهذه الآية الكريمة . .
وأما كون العذاب لا يخفف عنه فقد دلت عليه آيات كثيرة جداً كقوله : { وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابٍ } . وقوله تعالى : { وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ } يُنْظَرُونَ { ، وقوله تعالى : { فَلَنْ زِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا } ، وقوله تعالى : { لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ } . وقوله : { إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } وقوله تعالى : { فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } على الأصح في الأخيرين . .

وأما كونهم لا يخرجون منها فقد جاء موضحاً في آيات من كتاب الله ، كقوله تعالى في البقرة : { كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } وقوله تعالى في المائدة : { يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } ، وقوله تعالى في الحج : { كُلًّا مَّا أَرَادُوا أَن يُخْرَجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا } . وقوله تعالى في السجدة : { كُلًّا مَّا أَرَادُوا أَن يُخْرَجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا } ، وقوله تعالى في الجاثية : { فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد أوضحنا هذا المبحث إيضاحاً شافياً في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات